وقد قوبل كلام النفس بجواب يقابله على عدد قرائنه الثلاث وذلك بقوله (قد جاءتك آياتي فكذبت بها) وهذا مقابل (لو أن الله هداني) ثم بقوله (واستكبرت) وهو مقابل قولها (على ما فرطت في جنب الله) أي ليست نهاية أمرك التفريط بل أعظم منه وهو الاستكبار ثم بقوله (وكنت من الكافرين) وهذا مقابل قول النفس (لكنت من المتقين) فهذه قرائن ثلاث .

والمعنى : أن الله هداك في الدنيا بالإرشاد بآيات القرآن فقابلت الإرشاد بالتكذيب والاستكبار والكفر بها فلا عذر لك .

وكان الجواب على طريقة النشر المشوش بعد اللف رعيا لمقتضى ذلك التشويش وهو أن يقع ابتداء النشر بإبطال الأهم مما اشتمل عليه اللف وهو ما ساقوه على معنى التنصل والاعتذار من قولهم (لو أن الله هداني) لقصد المبادرة بإعلامهم بما يدحض معذرتهم ثم عاد إلى إبطال قولهم (على ما فرطت في جنب الله) فأبطل بقوله (فكذبت بها) ثم أكمل بإبطال قولهم (لو أ لي كرة فأكون من المحسنين) بقوله (وكنت من الكافرين) .

ولم يورد جواب عن قول النفس (وإن كنت لمن الساخرين) لأنه إقرار .

ولو لم يسلك هذا الأسلوب في النشر لهذا اللف لفات التعجيل بدحض المعذرة ولفاتت مقابلة القرائن الثلاث المجاب عنها بقرائن أمثالها لما علمت من أن الإبطال روعي فيه قرائن ثلاث على وزن أقوال النفس وأن ترتيب أقوال النفس كان جاريا على الترتيب الطبيعي فلو لم يشوش النشر لوجب أن يقتصر فيه على أقل من عدد قرائن اللف فتفوت نكتة المقابلة التي هي شأن الجدال ؛ مع ما فيه من التورك .

وتركيب قوله (وكنت من الكافرين) مثل ما تقدم آنفا في نظائره من قوله (وإن كنت لمن الساخرين) وما بعده مما أقحم فيه فعل (كنت) .

واتفق القراء على فتح التاءات الثلاث في قوله (فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) وكذلك فتح الكاف من قوله (جاءتك) راجعة إلى النفس بمعنى الذات المغلبة في أن يراد بها الذكور ويعلم أن النساء مثلهم مثل تغليب صيغة جمع المذكر في قوله (من الساخرين) .

(ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين [60]) عطف على إحدى الجمل المتقدمة المتعلقة بعذاب المشركين في الدنيا والآخرة والأحسن أن يكون عطفا على جملة (والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا) أي في الدنيا

كما أصاب الذين من قبلهم ويوم القيامة تسود وجوههم .

فيجوز أن يكون اسوداد الوجوه حقيقة جعله ا علامة لهم وجعل بقية الناس بخلافهم .

وقد جعل ا اسوداد الوجوه يوم القيامة علامة على سوء المصير كما جعل بياضها علامة على حسن المصير قال تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة ا هم فيها خالدون) في سورة آل عمران .

ويجوز أن يكون ابيضاض الوجوه مستعملا في النضرة والبهجة قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة) وقال حسان بن ثابت : .

" بيض الوجوه كريمة أحسابهم ويقولون في الذي يخصل خصلة يفتخر بها قومه : بيضت وجوهنا .

. معين لغير (ترى) قوله في والخطاب A E

وجملة (وجوههم مسودة) مبتدأ وخبر وموقع الجملة موقع الحال من (الذين كذبوا على ا) لأن الرؤية هنا بصرية لا ينصب فعلها مفعولين . ولا يلزم اقتران جملة الحال الاسمية بالواو .

و (الذين كذبوا على ا) : هم الذين نسبوا إليه ما هو منزه عنه من الشريك وغير ذلك من تكاذيب الشرك فالذين كذبوا على ا هم الذين ظلموا الذين ذكروا في قوله (والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا) وصفوا أولا بالظلم ثم وصفوا بالكذب على ا في حكاية أخرى فليس قوله (الذين كذبوا على ا) إظهار في مقام الإضمار .

ويدخل في (الذين كذبوا على ا) كل من نسب إلى ا صفة لا دليل له فيها ومن شرع شيئا فزعم أن ا شرعه متعمدا قاصدا ترويجه للقبول بدون دليل فيدخل أهل الضلال الذين اختلفوا صفات أو نسبوا إليه تشريعا ولا يدخل أهل الاجتهاد المخطئون في الأدلة سواء في الفروع بالاتفاق وفي الأصول على ما نختاره إذا استفرغوا الجهود